مدينة "اليجار" في الهند
عزف الطبيعة والتاريخ لسمفونية السياحة

الهند ـ خالد الضبابي

أحد المساجد القديمة في اليجار

بلا جدال تختزل الهند بمساحاتها الواسعة نماذج فريدة للسياحة بكافة أشكالها وأنواعها، كيف لا وهي بلد التنوع بامتياز، بل أصبحت الهند اليوم تجتذب أعدادا هائلة من السياح الأجانب، وأضحت تشق طريقها بقوة نحو التميز في عرض منتوجها السياحي الأمر الذي يعني أن زيارة هذا البلد أصبح ضرورة ملحة لكل عشاق السفر والسياحة مهما كانت مدخولاتهم المادية، فهي بلد تعشق كل أنواع البشر بمختلف جنسياتهم وأشكالهم.

معبد

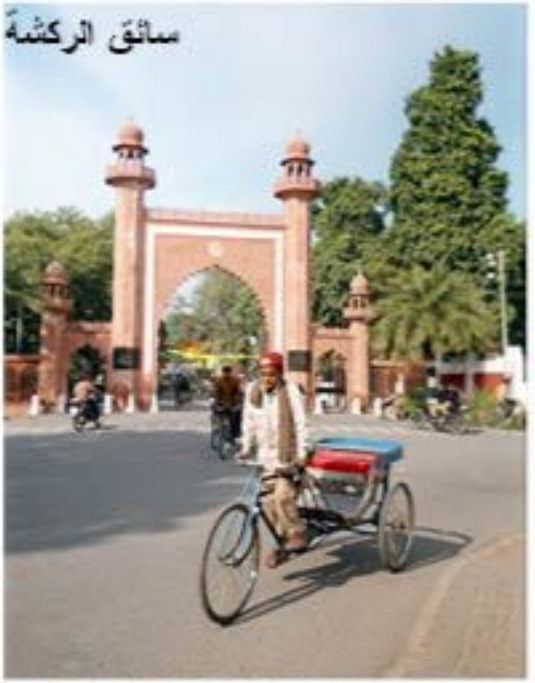

سائق الركشة

معرض التبت

هذا بالنسبة لسياحة الهند كدولة لكن ماذا عن سياحة المدن والولايات التي تحتضنها، بكل تأكيد فلكل مدينة من مدنها سواءً كانت صغيرة أو كبيرة مذاق خاص في الزيارة حيث التنوع السياحي يصبح سيد الموقف ولا خيار أمامك كزائر لهذا البلد العظيم الا التعبير بالإعجاب والدهشة التي تنتابك خلال الزيارة لمعالمها السياحية، وهذا ما حدث معي بالضبط خلا تنقلي وترحالي في إحدى مدنها الصغيرة تسمى "الِيجار" بالإنجليزية وتترجم بالعربية "على كره" وهي إحدى المدن الصغيرة الواقعة ضمن ولاية "اترابراديش" في شمال الهند، وما يميز هذه المدينة عن غيرها من المدن قربها من العاصمة "دلهي" حيث تبعد عنها بحوالي "130" كم تقريبا، وتحتاج كمسافر للوصول إليها عبر القطار ساعتين من دلهي، وأمامك خيار آخر عبر سيارات الأجرة التي تقطع طريق معبد من دلهي وحتى مدينة "على كره" وتستغرق السيارة للوصول إليها حوالي أربع ساعات تقريبا. وتتميز أجواؤها وحالة الطقس فيها بالبرودة

الكاتب أمام محطة القطارات في الجار

شتاءا مع قليل من الرطوبة وبالحرارة صيفا، مع موسم الأمطار واعتدال الجو خلال بقية مواسم السنة الفصيلة.

خلال الطريق التي تقطعها السيارة من دلهي إلى "الجار" تجذبك مشاهد عديدة ومتميزة أهمها: المشاهد الزراعية طوال الطريق حيث كان ومازال الإنسان الهندي يحافظ وبقوة على استغلال الأرض وحرثها للإستفادة من خيراتها الطيبة والتي أنتجت للهند الشي الكثير من المنتوجات والمحاصيل الزراعية بمختلف أنواعها وأشكالها، والتي أزخرت السوق المحلي بكل ما تجود به من خيرات رعتها سواعد الفلاح الهندي الذي تشاهده ومنذ الصباح الباكر يحمل معاوله الزراعية، ويقود أمامه الجاموس الذي يرافقة طوال اليوم في الحقل، ليحرث هنا ويزرع هناك دون عناء أو كلل، وهي مشاهد قوية ومؤثرة في كل من يزور الهند ويبحث عن الطبيعة والعناية بها بعيدا عن تكلف الحاضر وضجيج المدن، حيث المشاهد كافية لأن تجبرك من إيقاف السيارة التي تركبها والتوقف برهة من الزمن لاستحضار ما تكنه ذاكرة الماضي بكل بساطته وجماله وحسن تصرفاته مع البيئة التي تواجه

اليوم تحديا كبيرا من تكنولوجيا العصر التي أضحت تهدد كيان البشرية جمعاء.

تعود إلى السيارة التي تقلك نحو مقصدك السياحي يرافقك سائق هندي بديع يستمتع بسماع الأغاني الهندية ويحرك رأسة يمينا وشمالا متأثرا بإيقاعات الموسيقى المرافقة للأغاني الهندية، ويجبرك على الصمت أيضا لمشاركته نشوة الإستمتاع بأجود الأغاني الهندية الكلاسيكية على الرغم من عدم إتقاني لأي مفردة من مفرداتها اللغوية ولكن لا بأس طالما والموسيقى الهندية معروفة منذ القدم بتأثيرها على المستمع لجودة أنغامها الشجية.!! المهم مرت أمامنا أربع ساعات كلمح البصر وفجأة نجد أنفسنا نتنقل بين شوارع مدينة "الِيجار" بعد أن أشعرنا سائق السيارة بذلك. المدينة يقطنها مايزيد على مليون نسمة من البشر، تنتشر الأشجار الباسقة في الطول في مختلف أماكنها بينما تبدو المنازل السكنية هنا وهناك متراصة وبشكل أفقي أهم ما يميزها الألوان الجميلة المستخدمة لتزيين المباني من الخارج. تحتضن المدينة بمساحتها المترامية الأطراف عددا من

النقل على الجاموس

شارع الجامعة

النقل على عربة الحصان

المعالم السياحية الطبيعية والتاريخية منها، وتبدو أمامك كزائر لها للمرة الأولى وكأنها متحف مفتوح أينما تنقلت فيها تجد المساجد والمعابد والكنائس زاخرة بالمرتادين طوال اليوم، ولا عجب فالمدينة بكثافة سكانها تضم أناس وجماعات دينية مختلفة التوجهات والمعتقدات التي يميزها الإحترام المتبادل بين هولاء السكان، حيث التعايش السلمي يفرض نفسه بقوة على الجميع فتجدهم كأنهم أسرة واحدة يتبادلون التهاني في الأفراح والتأسي في الأتراح، والزيارات الدائمة بينهم تكاد لا تنقطع فحب الآخر والتعايش مع كل الأجناس سمة بارزة لدى أبناء مدينة اليجار. ما يجذب السائح لهذه المدينة تنوع منتوجها السياحي وأسعار خدماتها الجيدة بالنسبة لكل فئات وشرائح السياح سواءا منهم الغني أو ذوي الدخل المحدود، فأسعار المواد الغذائية التي يحتاجها كل رواد هذا المكان متواضعة جدا وتتناسب مع كل فرد يزورها، حيث بإمكان أي سائح لهذه المدينة أن يقضي يومه كاملا ببرنامج سياحي يشتمل

الإقامة والإطعام والتنقل بما يقارب 2000 روبية فقط وهو مبلغ يساوي بالدولار 50 دولارا، فاذا شاءات الأقدار يوما ما وزرت هذة المدينة عزيزي السائح وحللت ضيفا على سكانها الطيبين فلا تنسى ركوب "الركشة" وهي وسيلة نقل مفضلة لدى السكان للتنقل داخل المدينة وأسعارها رخيصة جداً، ويحسب المسافة التي تقطعها، و"الركشة" كما يسميها الهندي عبارة عن سيكل يتكون من ثلاث عجلات عجلة في المقدمة واثنتان في المؤخرة يقودها شخص ما، حيث لا تستهلك أي نوع من الوقود، وهي وسيلة نقل جيدة وصديقة للبيئة، كما أن هناك باصات نقل سياحية داخل المدينة، ووسائل تنقل أخرى كالعربات التب تجرها الخيول والجواميس والبافلو الهندي الضخم، بالأضافة إلى سيارات التاكسي وخيارات النقل متروكة لك لاختيار ما يناسبك منها، ولكن لا تنس تجربة الركوب على "الركشة". كما تتوفر في المدينة فنادق تقدم خدمات لا بأس بها من السكن النظيف والإستقبال الحار، أما فيما يخص الوجبات الغذائية

بائع الجوافة على الطريق العام

بائع الحلويات

المتوفرة في هذه المدينة فهي لا تختلف عن مثيلاتها من المدن والقرى الهندية الأخريات، حيث يتميز الطبق الغذائي في هذه المدينة بوجبات غذائية شعبية تغطيها الفلافل الحارة والبهارات والتوابل الهندية الشهيرة والتي تمنح الأغذية في الهند مذاقات مختلفة، فطبق "البريانى" وهو عبارة عن الرز مع قطع من اللحوم أو الدجاج بحسب الطلب تغطية البهارات والفلافل الحارة وتنتشر محلات مختلفة على جنبات الشوارع والطرقات داخل الأسواق الرئيسية في هذه المدينة تقدم مثل هذه الوجبات وبأسعار رخيصة تتناسب مع دخلكم، بالإضافة إلى وجبة أخرى تسمى "تندوري" وهي عبارة عن قطع من الدجاج أو اللحوم المجمرة على الفحم بعد وضع الفلافل والتوابل عليها لتعطيها مذاقا مميزا يفضلة أغلب السكان المحليين حيث تجدهم يقبلون على هذا النوع من الطعام بكثرة، كما أن هناك خيار آخر للأكلات الشعبية تسمى بـ"الروسد" وهي عبارة عن قطع من الدجاج المقلية بالزيوت بعد لفها بالفلافل الحمراء وتقدم

طلاب المدارس

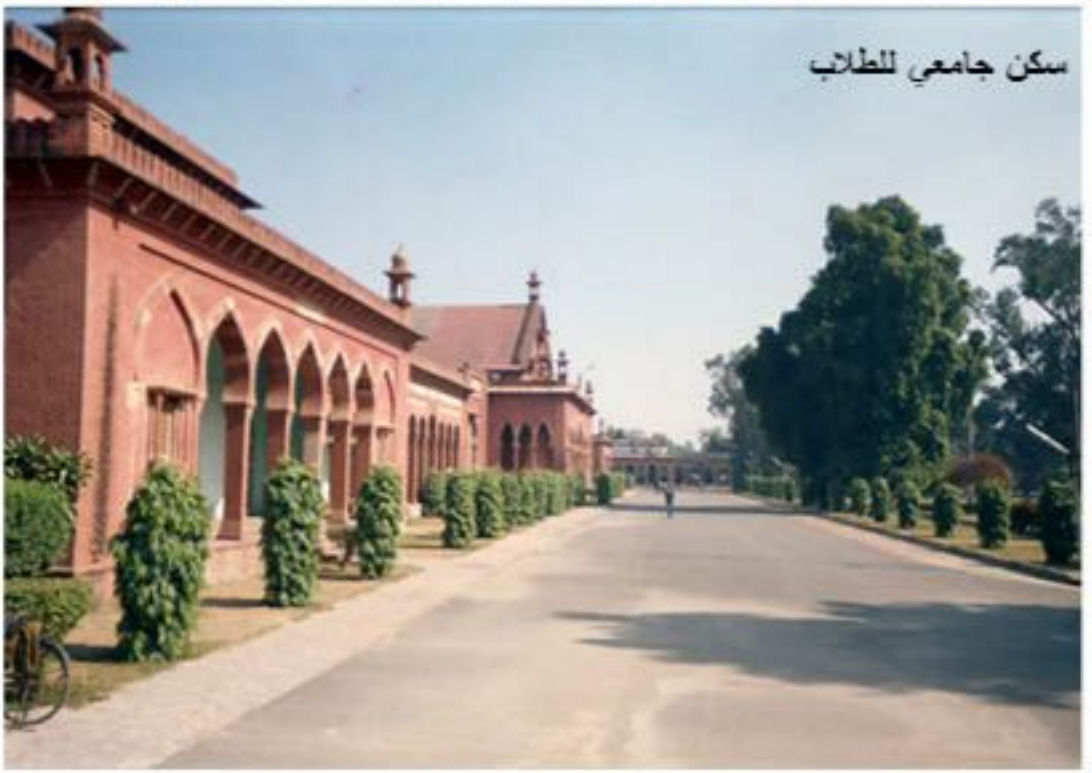
سكن جامعي للطلاب

مع طبق من البصل وأحيانا البقوليات والروتي.

على كل جنبات الطرق الرئيسية في المدينة تنتشر ويكثرة المقاهي المفتوحة والتي تقدم كاسات من الشاي منذ الصباح الباكر وحتى أوقات متأخرة من الليل أحيانا ويرتادها كل سكان المدينة وأغلب الزوار لها وهي دعوة مفتوحة لكل زائر يفد لهذة المدينة لارتشاف كوب من الشاي المضاف إليه حليب الأبقار الطازج بعد غليه على النار ليعطي مذاقا متميزاً لأكواب الشاي المقدمة في هذه الأماكن مع نغمات الموسيقى والأغاني الهندية. كما تتميز مدينة اليجار بعرض فواكها الطازجة يوميا حيث يفد الفلاح من القرى المجاورة لهذة المدينة ليعرض بيع ما جادت به أرضه الزراعية الخصبة من الفواكه والخضروات الطازجة ذات المذاق الرائع جداً وبأسعار منافسة كالتفاح والموز والبرتقال وعنب الباباي والمانجو وقصب السكر والجوافة والكوكنيت وأغلب هذة الفواكة تباع في أسواق محددة مثل سوق "الشمشاد"

بائع الزهور في اليجار

بائع الفواكهة

وسوق "دادبور" وشارع "ميديكل رود". كما أن هناك معرض وأسواق دائمة وموسمية تعرض بيع الملبوسات والأقمشة والبضائع التجارية المختلفة بعضها موسمية كالسوق المشهور بسوق "التبت" يعرض فيه أبناء التبت ضمن مساحات محددة منتوجاتهم من الأقمشة الصوفية والقطنية الجيدة وبأسعار منافسة ويستمر هذا المعرض ثلاثة أشهر من السنة حيث يبدأ في شهر ديسمبر وينتهي في شهر "فبراير" من كل عام، وهناك كذلك معرض سنوي آخر تحتضنه هذه المدينة يستمر قرابة شهراً كاملا وهو معرض ثقافي وزراعي وعلمي يزوره الناس من القرى المجاورة،، و يفد إليه الفلاحين لعرض كل منتوجاتهم الزراعية وغالبا يكون في شهر فبراير من كل عام، يتخلل هذا المعرض برامج ثقافية متنوعة يحبها كل سكان المدينة والوافدين إليها من الأجانب. وتتواجد الأسواق التجارية والمحلات الكبرى وسط المدينة وضمن أسواق معروفة كـ "السنتر بوينت"، "أميرتيشن"، "جمال بور"، "تـادبـور" والشمشاد" وغيرها من

الأسواق الحديثة التي توفر كل ما يحتاجة سائح العصر الحديث من ترفية وتقنيات وتكنولوجيا حديثة وملبوسات خصوصا الملابس الهندية التقليدية والشعبية بمختلف مسمياتها وأشكالها. يتحدث أبناء وسكان مدينة البجار لغات مختلفة أهمها اللغة الهندية ولغة الأردو والبعض منهم يتحدث اللغة الإنجليزية مما يكسب المدينة ثراءً لغويا متعدد المفردات المستخدمة للتعامل في الحياة اليومية.

بإمكان الزائر لهذة المدينة التخطيط لزيارة أهم معالم الهند السياحية "تاج محل" فهي فرصة ثمينة أمامك لزيارة أحد عجائب الدنيا السبع فقط ساعتان عبر طريق إسفلتية يقطعها الباص السياحي يوميا للوصول إلى هذا المعلم السياحي الفريد من نوعه والذي ستفرد له تغطية خاصة عبر هذة المجلة في الأعداد القادمة. كما أن احتضان هذه المدينة لأشهر الجامعات الأسلامية في العالم وهي جامعة "على كره الإسلامية" منحتها نمواً وازدهارا بكل مرافقها، حيث تجتذب الجامعة أعداد كبيرة من الطلاب المحليين والأجانب خصوصاً

عصير قَصب السكر

سوق أمير نيشن

الوافدين من الدول الأفريقية والآسيوية والعربية اللذين يفدون إلى هذة المدينة للإلتحاق والدراسة بمرافق وأقسام الجامعة المختلفة سواء الطبية والعلمية والأدبية والثقافية والهندسية والتجارية والتطبيقية والزراعية، وتمتلك الجامعة مساحة واسعة في إطار المدينة تحتوي على مكتبة علمية كبيرة تضم نفائس الكتب والمراجع والمصادر المختلفة، بالأضافة إلى متحف تاريخي للجامعة ومستشفى علمي وتطبيقي تقدم خدمات جليلة لأبناء وسكان المدينة وللطلبة الدارسين في الجامعة، بالإضافة إلى الهوستيلات الكبيرة التي تقدم خدمات التسكين للطلبة والطالبات الوافدين من ولايات أخرى في الهند والطلاب الأجانب.

وفي الأخير نقول إن مدينة اليجار، هي مدينة تستحق منكم الزيارة، كونها مدينة تجمع كل أصناف السياحة وتقدمها بأسعار مناسبة جداً توفر لكم أصالة الماضي بكل تجلياته ومعاصرة الحاضر بكل جوانبه، فأنتم ضيوف على الطبيعة والجمال اللذان ولدا فيها وأصرا على البقاء فيها.